٢٠

سلسلة قصص الأنبياء

عيسى عليه السلام

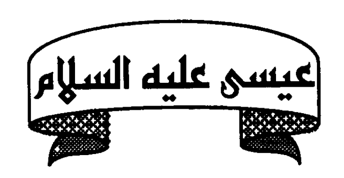
تأليف
الشيخ /بكر محمد إبراهيم

مكتبة زهران
١٥شارع الشيخ محمد عبده
خلف الجامع الأزهر ت ٥١٠٩٨٨٧

رقم الإيداع ١٨١٩٠ / ٩٩

ترقيم دولي 977-5096-61-8





عيسى عليه السلام

لقد جعل الله سبحانه وتعالى نبيه ورسوله وعبده عيسى ابن مريم وأمه آية من الآيات الفريدة في عالم الخلق والتكوين .

آية جمعت الكثير من العبر : **قال تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾** .

[الأنبياء : ٩١] .

والتي أحصنت فرجها هي مريم ابنة عمران ، ولم تذكرها سورة الأنبياء باسمها حتى لا يتوهم متوهم أنها نبية ، ولكنها صديقة عليها السلام .

* نسبه :

عيسى ابن مريم نبي مرسل ، وأمه هي مريم ، وأبوها عمران حبر (عالم) من أحبار اليهود ، وإمام من أئمتهم ، وزاهد من كبار زهادهم .

وأمها حنة بنت فاقود بن قبيل امرأة تقية ورعة عابدة ، تحب الله حبًا شديدًا بدليل أنها لما حملت وهبت ما في بطنها لله عز وجل ، وكانت تتمنى أن يكون المولود ذكرًا .

وعيسى عليه السلام نسب إلى أمه لأنه خلق من غير أب،

ويرجع نسبه إلى سليمان بن داود عليهما السلام، فأبوها هو عمران بن ياوش بن أحريهو بن يازم بن يهفا شاط بن إبان بن رحبعام بن سليمان بن داود، وقد كان أكثر أجدادها من الأحبار، فهي نسل طيب من نسل طيب. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ .

[آل عمران : ٣٣] .

وآل إبراهيم هم : إسحاق ويعقوب ويوسف ، وموسى وهارون ، وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل ، وإسماعيل ومحمد عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام .

ومن المعلوم أن كل الأنبياء والمرسلين الذي أتوا من بعد إبراهيم عليه السلام هم من ذريته .

وآل عمران : مريم وعيسى عليه السلام، وأتباعه، فآل الرجل في اللغة: أتباعه وأنصاره . وأهله : زوجه وأولاده وأقرباؤه .

ذرية بعضها من بعض في الصلاح والتقوى ، فقد توارثوا العلم والإيمان ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والمرحمة ، وأصلحوا ذات بينهم ، وأطاعوا الله . فأثنى عليهم ثناء جميلاً ، وجعلهم ذكرى للعالمين .

* مولدها وكفالتها :

مات عمران - رضي الله عنه - وترك زوجه حاملاً بمريم - عليها السلام - فنذرت أمها ما في بطنها لله بحيث تجعله خادمًا

لبيت المقدس . ومرت الأيام وجاءها المخاض (آلام الولادة) ، فوضعت حملها ، فإذا هو أنثي - لا ذكر - وقد جرت العادة بأن يكون سدنة البيت وخدمه من الذكور ، ولكن كيف وقد نذرت لله ما في بطنها ، فلا بد من الوفاء بنذرها مهما كان .

وقد ناجت ربها عما يجيش (يتردد) في نفسها من لوعة الحزن ، ووخزة الحياء ، وما تلاقيه من عسر ، وكأنها تستخير الله تعالى كيف تفعل لكي توفي بنذرها ، هل تذهب بها إلى المعبد وتتركها هناك تحت بصر خدامه وسدنته ، أم تبقيها في بيتها، وتقوم بشيء آخر يقوم مقام نذرها ؟

فألهمها الله عز وجل أن ترضعها حتى تستغنى عن ثديها ، فتذهب بها إلى بيت المقدس ليكفلها واحد من أحبار بني إسرائيل، وسمتها مريم ودعت لها بالبركة وأعاذتها بالله من الشيطان الرجيم ، فتولاها الله بعنايته ، وتقبلها قبولاً حسنًا ، ورباها تربية كريمة في أكرم البيوت وأطهرها ، وأسندت إلى زكريا كفالتها ، فبرها وأحسن إليها وأعانته زوجه على تربيتها وهي خالتها . قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا**

رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٥ - ٣٧] .

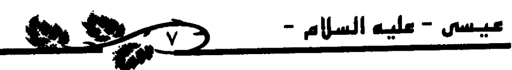
قيل : كان زكريا كلما دخل عليها المحراب - وهو مكان العبادة - وجد عندها فاكهة الشتاء في زمن الصيف ، وفاكهة الصيف في زمن الشتاء - وذلك كرامة من الله تعالى لها .وكانت كفالة مريم من نصيب زكريا عليه السلام كما جاء في الآية : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ٤٤] .

وقد أجرى علماء بنى إسرائيل بينهم وبين زكريا عليه السلام قرعة كلهم يرجو ويطمع في كفالة مريم ابنة إمامهم وصاحب قربانهم عمران رضي الله عنه فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها التوراة في نهر الأردن ، فوقعت القرعة على زكريا وثبت قلمه ولم يقذفه التيار كباقي الأقلام ، وما كان ينبغي أن ينافسوا زكريا عليه السلام فهو نبيهم وزوج خالتها ولكن القوم كثيروا الجدل والخصومة .

* بشراها بعيسى وحملها به :

ونشأت مريم البتول (وهي المنقطعة للعبادة) في كفالة زكريا، وهي في محرابها تتعبد لا تخرج إلا لقضاء حاجة ضرورية أو إذا حاضت .



فخرجت في يوم لقضاء حاجتها شرقي بيت المقدس فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام في صورة بشر سوى مستوى الأعضاء مرفوع القامة ، فحسبته رجلاً يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه ، والتمست منه أن يتركها لحالها إن كان تقيًا يخشى الله ، فأخبرها أنه رسول ربها جاء يبشرها بغلام زكي (طاهر) فتعجبت من ذلك أشد التعجب ، وقالت : كيف يكون لي غلام، ولم يمسسني رجل لا بزواج ولا ببغاء ولم أكن ولن أكون من البغايا بإذن الله تعالى . قال لها الروح الأمين : هذا ما قضى الله به، وهو أمر عليه هين، وإنه سبحانه سيجعله آية للناس يرون فيه عجائب صنعه ، ودلائل قدرته ، وأمر الله نافذ وقضاؤه حتم لازم ، ونفخ جبريل في فرجها من جهة صدرها ، فحملت به في الحال ، فلما رأت الحمل احتجبت عن قومها ، واتخذت لها بيتًا بعيدًا ببيت لحم .

فلما حان موعد ولادتها وجاءها المخاض ألجأها الطلق إلى جذع نخلة كانت هناك فأمسكت بها حتى وضعت حملها فتمنت يومها أن تكون في عداد الأموات ينساها الناس فلا يذكرونها أبدًا، وذلك لأنها توقعت أن تُرمى بالفاحشة من بني إسرائيل ، وتمني الموت عند حلول الفتن جائز . وفي ذلك يقول تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي

غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

ومعنى فأجاءها : ألجأها إلى جذع النخلة لتمسك به من شدة الطلق . واختلف العلماء في مدة حملها ووضعها هل هو على الفور أو في تسعة أشهر . وروى عن وهب بن منبه وغيره من السلف كما نقل ابن كثير في البداية والنهاية أن ابن خال مريم يوسف النجار سألها متعجبًا من حملها تعريضًا لا تصريحًا فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر ؟ قالت : نعم فمن خلق الزرع الأول ؟ ثم قال : فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر ، قالت : نعم ، فمن خلق الشجر الأول ؟ ثم قال : فهل يكون ولد من غير ذكر ؟ فقالت : نعم إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى . قال لها : فأخبريني خبرك ، قالت : إن الله بشرني بكلمة منه. أي بغلام له أوصاف سامية . قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٤٦].

* مواساتها من قبل الملك :

حزنت مريم ولم تدر كيف تواجه قومها بحملها وهي

المعروفة بالعفاف والتقى والنزاهة والصلاح فإذا بالملك يناديها من تحتها أي من جهة قريبة منها : لا تحزني ما دام الله معك ولا تخشي على نفسك وارعي ولدك ، واعلمي أن الله قد منَّ عليك بالماء والطعام ، فالنهر أمامك ، وضمي إليك النخلة بواسطة جذعها تساقط عليك رطبًا جنيًا ، فكلي واشربي واهنئي واهدئي بالاً واطمئني واثبتي ، فإن الله سيدافع عنك بحجة قاطعة لا شك فيها وببرهان لا يقبل الجدل . وأوصاها ألا تتكلم إذا سألها سائل أو سبها جاهل ، وتعتذر بالإشارة أنها صائمة عن الكلام فامتثلت أمر ربها ، وعزمت أمرها وتوجهت إلى قومها .

وقيل إن الذي كلمها هو ابنها عيسى عليه السلام ، فأتت قومها .

* مواجهة قومها :

فأتت به تحمله بين يديها ، فلما رأوها سلقوها بألسنة حداد، وسخروا منها ، وتندروا بها ، وهي صامتة لا ترد على سبهم ، فلما اجتمعوا عليها كلهم ، أشارت إليه إشارة فهموا منها أنها تقول سلوه هو . فقالوا متعجبين : أتريدين أن نكلم صبيًا في المهد لا يفهم سؤالاً ولا يجد جوابًا . قال تعالى : ﴿ **فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ**

وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم : ٢٧ - ٣٣] .

* نشأة عيسى عليه السلام وبعثته :

نشأ عيسى ابن مريم في قومه نشأة زكية سوية ، ينعم بصديقه ورفيق صباه يحيى بن زكريا ، ويحيا في رعاية أمه الطاهرة الصالحة ،وبنو إسرائيل يحسدونه على ما آتاه الله من فضله من غزارة العلم ، وذكاء العقل ، وقوة الجسم ، وسداد الرأي ، ورباطة الجأش (قوة القلب وشجاعته) ،وشدة التمسك بالدين . فلم يسلم هو وأمه من ألسنتهم .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [النساء : ١٥٥ - ١٥٦] . وبنو إسرائيل معروف عنهم الشر ، لا يرقبون في نبي ولا ولي من أولياء الله إلاً (قرابة) ولا ذمة (عهدًا). واجه بنو إسرائيل عيسى بالكفر والعناد كما هو شأنهم مع سائر أنبيائهم . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

* معجزات عيسى عليه السلام :

١ - إبراء الأكمه : وهو الذي ولد أعمى .

٢ - إبراء الأبرص : وهو مرض جلدي يسمى أيضًا الوضح وهو مرض منفر .

٣ - يحيي الموتى بإذن الله .

٤ - يشكل الطين على هيئة طائر وينفخ فيه فتدب فيه الحياة ويطير بإذن الله تعالى .

٥ - ينبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

قال تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٨ - ٥١].

ولما لم يجد منهم إلا صدودًا وإعراضًا عن دعوته ، جمع أمره وأخذ حذره ، ونادى في أتباعه بنصرته ، والوقوف بجانبه

لمواجهة كيد أولئك الماكرين .

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[آل عمران: ٤٨ - ٥١] .

وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف : ١٤] .

* تآمر اليهود على عيسى عليه السلام :

جاء عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل مصححًا لما حرَّفوه، ومجددًا لما طمسوه من الكتب السماوية ، وكاشفًا عن تزييفهم للحقائق الكونية والشرعية والأمور الغيبية التي نبأتهم بها الرسل ، مبطلاً لمزاعمهم التي أكلوا بها أموال الناس بالباطل أزمانًا طويلة ، فضاقوا به ذرعًا واجتمعوا في بيت المقدس ليروا فيه رأيًا ، فأجمعوا على قتله ، فاحتالوا لذلك فأوغروا صدر الوالي عليه وهذا الوالي كان من قبل الروم ، فأرسل من جنده من يأتيه به فلم يعرفوا مكانه ، فدلهم عليه منافق يهودي يقال له يهوذا الإسخريوطي ، فأمروه أن يسير أمامهم ويدلهم على مكانه ،

فوجدوا أتباع عيسى يجلسون حوله ، فولوا فرارًا وتركوا صاحبهم يلقى مصيره ، ولم يتركه الله تعالى وهو نبيه لتناله أيدي المجرمين فرفعه إلى السماء ، فوقعت أعينهم على يهوذا الإسخريوطي لأنه لم يفر لعدم خوفه منهم إذ هو دليلهم ، وألقى الله شبه عيسى عليه فأخذوه وأوثقوه بالحبال ، واحتملوه إلى الوالي فلما أتوا به للوالي قتلوه وصلبوه ، وفرح المجرمون بجرمهم ، وظنوا أنهم قد تخلصوا من عيسى ودعوته إلى الأبد ولكن الحق باق لا يزول ، وتفاخر اليهود بقتله وصلبه ، فكذبهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة ، ولعنهم لعنًا كبيرًا .

قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴿١٥٥﴾ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا** ﴿١٥٦﴾ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴿١٥٧﴾ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

[النساء : ١٥٥ - ١٥٨] .

ويوم القيامة يجمع الله الرسل ليسألهم عن أقوالهم ويسأل عيسى ابن مريم على وجه الخصوص هل قال للناس : اتخذوني وأمي آلهين من دون الله .

يقول تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

[المائدة : ١٠٩ - ١١١] .

* خبر المائدة :

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة : ١١٢ - ١١٥] .

هل يستطيع ربك :

أي هل يقبل الله هذا الطلب ، وهل نحن أهل لذلك ، فهم يشكون في الاستجابة ، فطلبوها لتكون آية أخرى لينعموا بها ولتكون لهم ولقومهم آية تزيد إيمانهم ويقينهم .

فأنزلها الله تعالى لهم وعليها سمك وخبز وخل .

* تبرؤ عيسى لمن اتخذه وأمه إلهين من دون الله :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ .

[المائدة : ١١٦ - ١١٩] .



* نزول عيسى آخر الزمان :

وردت أحاديث كثيرة تفيد أن عـيسى عليه السلام سينزل آخر الزمان يحكم بشريعة محـمد ﷺ مدة أربعين سنة ، وينشر العدل والسلام بين الناس ، ويضع الجزية ، ويقتل الخنزير ، ويكثر المال في عهده حتى لا يجد من يأخذه ،ويؤمن به أهل الكتاب جميعًا، ويقتل المسيح الدجال ، وتحدث في أيامه عجائب كثيرة .

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال : « **والذي نفسي بيده ليـوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عـدلاً فيكسر الصليب ويقـتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيـها** » . ثم يقول أبو هريرة : واقـرءوا إن شئتم ﴿ **وإن مـن أهل الكتـاب إلا ليؤمنن به قـبل موتـه ويوم القيـامة يكون عليـهم شهيدًا** ﴾ .

وغير ذلك من الأحاديث فنكتفي بهذا القدر خشية الإطالة نفعنا الله تعالى بما نقرأ وما نسمع .

